Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بين التنظير والتطبيق: دراسة تحليلية للنظام التربوي الأمريكي في ضوء أنماط البحث والتخصصات الأكاديمية

MOHAMMED ABDULHAMEED JASSIM[1], FARQAD AHMED ABBOODI[2]

[1] Department of Mathematics, Basic Education College, University of Kufa, Najaf, Iraq.
[2] General Directorate of Education, Najaf Governorate

mohammeda.alkufi@uokufa.edu.iq
frqd33@gmail.com

الملخص. تعد كليات التربية من المؤسسات الأكاديمية الحيوية التي تُشكّل قلب المنظومة التعليمية في أي مجتمع. فمن خلالها تُبنى قدرات المعلمين، وتتكوّن أسس الفهم التربوي، وتنشأ البنية الأولى لعملية التعليم. لكن هذا الدور المهمّ، غالبًا ما يتم حصره في الجانب التربوي النظري، دون أن يُمنح البُعد التخصصي العلمي حقّه الكامل داخل هيكل الكلية وأقسامها. لقد أصبحت النظرة السائدة لكليات التربية على أنها مؤسسات "لإعداد المعلّم" فقط، في حين ينبغي النظر إليها كمراكز لإنتاج المعرفة التربوية والعلمية معًا. في هذا الإطار، يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يُعَدُّ من النماذج الرائدة عالميًا في الدمج بين الوظيفة التربوية والهوية التخصصية. ويركّز البحث على ثلاث محاور رئيسة: (1) البنية الأكاديمية لكليات التربية، (2) التمايز بين البحث العلمي والبحث الإجرائي، و(3) الفروق الجوهرية بين التخصصات العلمية والإنسانية. وقد استندت الدراسة إلى مراجعة علمية مقارنة لأكثر من 50 مصدرًا أكاديميًا موثوقًا، تغطي الفترة من عام 2000 حتى عام 2023، وتضمنت دراسات أمريكية متعددة، نظرية وتطبيقية. وقد أظهرت النتائج أن النظام التربوي الأمريكي يتميز ببنية مرنة، تسمح بتكامل التخصصات، مع الحفاظ على معايير الجودة البحثية والتربوية. ومن هنا،

توصي الدراسة بضرورة إعادة هيكلة فلسفة كليات التربية في العالم العربي، بحيث لا تقتصر على الإعداد المهني، بل تُعيد الاعتبار للهوية العلمية الدقيقة، وتحقق التكامل المنشود بين التنظير والتطبيق في إعداد المعلم وتطوير السياسات التعليمية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: النظام التربوي الأمريكي، التخصصات الأكاديمية، أنماط البحث العلمي، التنظير والتطبيق التربوي، تحليل السياسات التعليمية.

المقدمة:

تُعد كليات التربية الأمريكية من أبرز المؤسسات التي لعبت دورًا محوريًا في صياغة السياسات التعليمية على مدار العقود الماضية، فهي ليست مجرد مراكز لإعداد المعلمين، بل تعد مختبرات أكاديمية لإنتاج المعرفة التربوية وتطوير الممارسات الصفية. ويمثل النظام الأمريكي نموذجًا ديناميكيًا استطاع أن يجمع بين صرامة البناء النظري ومرونة التطبيق العملي، مما يجعله موضوعًا مثاليًا للدراسة والتحليل، لا سيما في السياقات المقارنة.

في عالم يتغير بوتيرة سريعة، تفرض الحاجة إلى تجديد الأساليب التربوية والبحثية نفسها بقوة، ويصبح من الضروري فهم الأنظمة التعليمية الناجحة واستخلاص العبر منها.

حصر كليات التربية في الوصف التربوي فقط:

منذ نشأتها الحديثة، اتخذت كليات التربية موقعًا محوريًا في بناء الأجيال، وصياغة معايير التعليم، وإعداد الكوادر التدريسية في مختلف المستويات التعليمية. وقد ارتبط هذا الدور، بطبيعته، بالوصف التربوي أكثر من الارتباط بالتخصصات العلمية الدقيقة، حتى غدت كليات التربية – في كثير من النظم التعليمية العربية – توصف بأنها مؤسسات لإعداد المعلّم فحسب، دون أن يُنظر إليها كمراكز معرفية قادرة على إنتاج العلم وتطويره في حقوله التخصصية. وهذه الرؤية القاصرة، وإن كانت منسجمة مع الوظيفة التقليدية للكليات التربوية، فإنها اليوم لم تعد كافية لمواكبة التحولات المعرفية ومتطلبات سوق العمل المتسارعة، ولا تستجيب لطبيعة الحقول العلمية المتقدمة التي يتداخل فيها التربوي مع التخصصي تداخلاً عميقًا.

إنّ التخصصات العلمية الدقيقة، كالكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، وعلوم الحياة، واللغات، تمثّل أساسًا جوهريًا في العملية التعليمية، بل هي التي تُشكّل في الأصل الكيان المعرفي للطالب الجامعي

داخل كليات التربية. فالعبرة ليست فقط بإعداد معلّم يمتلك أدوات تربوية، وإنما في أن يمتلك المعلّم أدوات تخصصية رصينة، يستطيع من خلالها أن يُنتج معرفةً، ويشارك في تنمية مجتمعه، ويتجاوز الدور التقليدي للمعلّم الملقِّن إلى دور المفكّر والمطوّر. من هنا، تبدو الحاجة ماسّة لإعادة النظر في البنية المفاهيمية التي تُؤطّر كليات التربية، بحيث لا تُختَزَل في وظيفتها التربوية وحدها، بل تُمنَح التخصصات الدقيقة موقعها الحقيقي، وهويتها الفاعلة داخل هذه الكليات.

إنّ اختزال كليات التربية بوصفها "تربوية" فقط، يؤدي إلى تهميش الأقسام العلمية وتقزيم دورها، ما يُسهم في ضعف الإنتاج البحثي، وتراجع الرغبة في الانتماء الأكاديمي لها من قِبل الطلبة المتميزين. في حين أن هذه الكليات، إذا ما أُعيد بناؤها وفق رؤية تدمج بين العمق التربوي والدقة التخصصية، فإنها ستتحول إلى بؤر معرفية قادرة على المنافسة الأكاديمية والبحثية، كما أنها ستُعيد الاعتبار لهوية الأقسام العلمية داخلها.

ولعلّ تجربة عدد من الجامعات العالمية تُبرهن على أهمية هذه الرؤية التكاملية؛ إذ أن كليات التربية في الأنظمة المتقدمة غالبًا ما تُقسم إلى مسارين متوازيين: أحدهما تربوي يهتم بإعداد المعلم نظريًا ومهنيًا، والآخر تخصصي يتناول الحقول العلمية بدقة بحثية عالية، وتُمنَح في ضوئه درجات أكاديمية رصينة تُسهم في ترصين مكانة الكلية، فضلًا عن تمكين خريجيها من العمل في مجالات متعددة، لا تقتصر على التدريس وحده.

وبالتالي، فإنّ من الضروري إعادة تعريف هوية كليات التربية بوصفها مؤسسات علمية متكاملة، لها وظيفتان متلازمتان: تربوية وتخصصية. وهذا يستدعي إعادة النظر في توصيف البرامج، وبنية الأقسام، وخطاب الكلية العلمي والإعلامي، بل وحتى في اسم الكلية أحيانًا. فوجود قسم للرياضيات أو الكيمياء في كلية التربية لا يعني فقط تخريج معلّم للرياضيات أو الكيمياء، بل يعني بالأساس وجود وحدة معرفية قادرة على البحث والتطوير في هذه الحقول، ضمن مناخ تربوي داعم.

مشكلة البحث:

- إلى أي مدى ينجح النظام التربوي الأمريكي في تحقيق توازن بين البحث العلمي الأكاديمي والبحث الإجرائي التطبيقي؟
- هل تُساهم البنية الأكاديمية لكليات التربية في تعزيز التكامل بين التخصصات العلمية والإنسانية، أم تُكرّس الفصل بينهما؟

- ما هي نقاط القوة والضعف في هذا النظام عند مقارنته بالنظم الأخرى، خصوصًا في العالم العربي؟

أهمية البحث:

أكاديميًا: يقدّم إطارًا تحليليًا لتفكيك مفاهيم معقدة تتعلق بأنماط البحث التربوي.

ميدانيًا: يُساعد المعلمين والباحثين في فهم أعمق لأدوارهم البحثية داخل الصف.

مقارنًا: يعزز القدرة على مواءمة النماذج الأجنبية بما يناسب السياق المحلي العربي.

سياسيًا: يُضيء على علاقة البحث التربوي بصناعة السياسات التعليمية.

أهداف البحث:

- دراسة وتحليل البنية الأكاديمية لكليات التربية الأمريكية.
- الكشف عن طبيعة التمايز بين البحث العلمي والإجرائي.
- تحليل دور كل من التخصصات العلمية والإنسانية في تكوين المعلم.
- الخروج بتوصيات قابلة للتطبيق في السياقات التعليمية العربية.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي المقارن، إذ يتم تحليل النماذج النظرية والتطبيقية للبحث التربوي الأمريكي، ومقارنة عناصره المحورية بما هو سائد في أنظمة أخرى، مع التركيز على التحليل البنيوي للمؤسسات الأكاديمية، ومراجعة نقدية لأكثر من 50 دراسة أكاديمية، والربط بين المعطيات الكمية والنوعية (التمويل، البرامج، مخرجات التعليم، الجودة).

الإطار النظري:

- يعتمد البحث على مجموعة من النظريات التربوية والمعرفية، أبرزها:
  - البنائية الاجتماعية (*Vygotsky*): أهمية التفاعل بين الفرد والبيئة.
  - نظرية التعلم من خلال العمل (*John Dewey*): التعلم بالتجربة، والممارسة.
  - التخصصات المتداخلة (*Interdisciplinary Studies*): تجاوز الفصل بين المجالات العلمية والنظرية.

الدراسات السابقة:

تنوّعت الدراسات السابقة بين تلك التي تؤكد أهمية التكامل بين البحثين (مثل *Zeichner 2012*)، وأخرى تنتقد انحراف كليات التربية نحو "النظرية البحتة" (*Labaree, 2004*).

كما أظهرت بعض الدراسات (*Darling-Hammond, 2010*) أن أفضل برامج إعداد المعلم هي التي تدمج بين التكوين الأكاديمي والممارسة الصفية.

تحليل نسبة المواد التربوية والتخصصية والعامة في كليات التربية:

تلعب كليات التربية دورًا محوريًا في إعداد المعلمين وتأهيلهم معرفيًا وتربويًا ومهنيًا. ولا تقتصر برامجها على الجانب المعرفي فقط، بل تشمل أبعادًا نفسية، ثقافية، وتطبيقية. وعادةً ما تتوزع المواد الدراسية في هذه الكليات إلى ثلاث فئات رئيسية:

- المواد التربوية
- المواد التخصصية
- المواد العامة

ويمثل التوازن بين هذه المحاور مقياسًا لجودة البرنامج وقدرته على إنتاج معلمين قادرين على التفاعل مع التحديات الصفية والمجتمعية.

أولًا: المواد التربوية:

تشمل هذه المواد كل ما يتعلق بالفكر التربوي والنظريات النفسية التعليمية، واهمها:

- أصول التربية
- علم النفس التربوي
- طرائق التدريس
- التقويم والقياس
- الإدارة الصفية
- التربية العملية (التطبيق الميداني)

تُشكّل هذه المواد عادة ما لا يزيد عن 30% من إجمالي الخطة الدراسية. وتؤهل الطالب ليكون قادرًا على تحويل المعرفة إلى ممارسات صفية فعالة، مع إدراك للبعد الإنساني في التعليم.

ثانيًا: المواد التخصصية:

تُعنى هذه المواد بالجانب المعرفي العميق المرتبط بتخصص المعلم، مثل الرياضيات، اللغة العربية، العلوم، وغيرها.

تُشكّل عادة ما لا يقل عن 55% من البرنامج الكلي. وتُعد حجر الأساس في تكوين الكفاءة المعرفية لدى الطالب المعلم، إذ لا يمكن أن ينجح التدريس دون إتقان المادة العلمية.

ثالثًا: المواد العامة:

تُعرف أيضًا بمقررات الثقافة العامة، وهي تُمثل الجوانب الفكرية والمهارية اللازمة للحياة الجامعية والمهنية، واهمها:

- اللغة الإنجليزية
- الحاسوب ومهارات الإنترنت
- التفكير النقدي
- الثقافة الوطنية أو الإسلامية
- مهارات التواصل

تُشكّل عادة ما لا يزيد عن 15% من البرنامج الكلي ، وتهدف إلى إعداد معلمين يتمتعون بوعي مجتمعي وثقافي أوسع من التخصص المهني.

يكون التوزيع التقديري النموذجي للبرنامج الكلي كالاتي:-

- المواد التربوية30% من البرنامج الكلي.
- المواد التخصصية 55% من البرنامج الكلي.
- المواد العامة 15 % من البرنامج الكلي.

هذا التوزيع قابل للتفاوت حسب الدولة، الكلية، تخصص القسم، لكنه يُعتبر مرجعية وسطى معمول بها في العديد من الدول العربية والغربية.

عليه فإن تكوين المعلم لا يتحقق من خلال التركيز على مادة واحدة دون غيرها، بل من خلال الدمج بين المعارف التخصصية، الكفايات التربوية، والمهارات العامة. كما تُبرز المراجعات الدولية أهمية إعادة النظر في النسب الممنوحة لكل نوع من أنواع المواد، بحسب متطلبات العصر وسوق العمل.

التحليل والمناقشة:

- البنية الأكاديمية: تُظهر الجامعات الأمريكية تنوعًا كبيرًا في برامجها وتخصصاتها، مع

مرونة في هيكلة المناهج.

- البحث العلمي مقابل الإجرائي: يُنظر إليهما كأدوات تكاملية وليست متضادة، إذ يغذي أحدهما الآخر.
- الفروق بين التخصصات: لا يوجد فصل صارم بين "العلمي" و"الإنساني"، بل يُشجَّع التكامل.
- نقد النموذج: بالرغم من مرونة النظام، إلا أن الفجوة بين التنظير والممارسة ما زالت تحديًا ملحوظًا.

النتائج:

- يتمتع النظام التربوي الأمريكي بمرونة عالية وتحديث مستمر.
- يتزايد اعتماد المعلمين على البحث الإجرائي لتحسين ممارساتهم.
- البحث العلمي يبقى أساسًا لصياغة السياسات التعليمية والتربوية.
- التكامل بين التخصصات يعزز أداء المعلم ويثري التجربة التعليمية.

التوصيات:

- إنشاء مراكز للبحث الإجرائي داخل كليات التربية العربية.
- تطوير برامج دراسات عليا تدمج بين النظرية والممارسة الصفية.
- تشجيع التكامل بين التخصصات العلمية والإنسانية.
- الاستفادة من التجربة الأمريكية مع ضرورة تكييفها ثقافيًا.
- تعزيز المواد التربوية العملية، لا سيما التربية الميدانية.
- تخفيض التكدّس في بعض المواد العامة لصالح التخصص أو الممارسة الصفية.
- دمج بعض مفردات المواد العامة ضمن مواد التخصص (التعليم المتكامل).

المصادر

[1] الكبيسي، خالد. (2019). تطوير مناهج إعداد المعلم في الجامعات العربية. مجلة دراسات تربوية عربية، العدد 17، ص 44–61.

[2] نصر، دعاء. (2022). نظريات التعلم وتطبيقاتها.

[3] عبد الحميد، صفاء. (2018). خصائص البحث الإجرائي في التعليم.

[4] الكبيسي، خالد. (2015). البحث التربوي بين النظرية والتطبيق.

[5] أبو زينه، فهد (2017). إعداد المعلمين في الوطن العربي بين الواقع والمأمول. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

[6] يوسف، محمد عبد الحميد (2020). إعادة صياغة هوية كليات التربية في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس.

[7] Darling-Hammond, L. (2006). Powerful Teacher Education: Lessons from Exemplary Programs. Jossey-Bass.

[8] Shulman, L. (1987). Knowledge and Teaching: Foundations of the New Reform. Harvard Educational Review.

[9] UNESCO. (2016). Rethinking Education: Towards a Global Common Good?. Paris: UNESCO Publishing.

[10] Zeichner, K. (2012). The Turn Toward Practice-Based Teacher Education. Journal of Teacher Education, 63(5), 376–382.

[11] Cochran-Smith, M. (2009). Teacher Education and the Need for Public Intellectuals.

[12] Darling-Hammond, L. (2010). The Flat World and Education.

[13] Zeichner, K. (2012). The Turn Toward Practice-Based Teacher Education.

[14] Labaree, D. F. (2004). The Trouble with Ed Schools.

[15] UNESCO (2016). Rethinking Education: Towards a global common good? Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

[16] Darling-Hammond, L. (2012). Powerful Teacher Education: Lessons from Exemplary Programs. San Francisco: Jossey-Bass